بل أقول

ذلك من شكى عضو ذرية وكيف ينقض ملك أنا قيومه فيا
بؤس القانطين من رحمتي ويا بؤس من عصاني ولم يراقبني
ويثب على محارمي ولم يستحي مني **قال رحمه الله**
أملى هذا الحديث علي فكتبته ثم قال والله لا أكتب حديثا
بعده قلت والأصل الذي ينبني عليه هذا المعنى هو تحقيق
العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى وقد أخذ المؤلف
رحمه الله تعالى ذكره بأثر فقال **إن لم تحسن ظنك**
به لأجل وصفه فحسن ظنك به لوجود معاملته
معك فهل عودك إلا حسنا وهل أسدى
إليك إلا مننا حسن الظن بالله تعالى أحد مقامات اليقين
والناس فيه على قسمين خاصة وعامة فالخاصة حسنوا
الظن به لما هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية
والعامة حسنوا الظن به لما هم فيه من سبوغ النعم وشمول
الفضل والكرم والتفاوت بين المقامين ظاهر ولذلك
لا يخاف من الانقلاب والتغيير في أحدهما ما يخاف في الآخر
لأن أرباب المقام الأول لما تحققوا في المعرفة بالله تعالى
واحتظوا بأنوار اليقين به اطمأنت قلوبهم وسكنت

نفوسهم

نفوسهم فلم يبق فيهم متسع لوجود تهمة ولا مجال لسوء ظن
وأرباب المقام الثاني لم يرتقوا عن نظرهم إلى الأفعال وهي
متلونة عليهم في كل حال وعند وقوع بعض ما لا يلائمهم
منها فهم ربما تضعف عن تحمل مكارهها قوى قلوبهم
فلا تحصل لهم البراءة من خواطر سوء الظن وتجد من النفس
ما يقتضي وجود هلع وجزع فليكن العبد عند ذلك
متأسيا بمعنى قوله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وما أشبهه وليقس النادر على الغالب
قال أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه حسن
الظن عبارة عن قطع الوهم أن يكون أو لا يكون لأن الوهم
قاتل وهو للوقت ثان فمتى أعطيت أذنيك للوهم ملكت
وحكمت وكذلك الإصغاء بالأذن إلى الشيطان والنفس
جنس واحد انتهى **قلت** وحسن الظن يطلب
من العبد في أمر دنياه وفي آخرته أما أمر دنياه فأن يكون
واثقا بالله في إيصال المنافع والمرافق إليه من غير كد
ولا سعي فيها أو بسعي خفيف مأذون فيه ومأجور عليه
بحيث لا يفوته شيء من فرض ولا نفل فيوجب له ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)